انفصال الفلسفة عن العلم
عند لودفيغ فتغنشتاين

د. جمال حمود
جامعة منتوري قسنطينة – الجزائر

الملخص:

مـــن الأفكار الخاطئة التي أحاطت بفلسفة فتغنشتاين تلك التي ذهب أصحابها إلى ربط فتغنشتاين بحلقة فيينا تلك الحلقة التي دافع أصحابها عما سمي بـــ "التصور العلمـــي للعـــالم" – ابـــتداء من 1923 حيث دعوا إلى أكبر قدر من التقارب بين الفلسفة والعلم، بينما هو دافع عن فكرة الفصل الواضح بينهما، متمسكا بوجوب أن يكـــون للفلسفة خصوصيتها، حيث ذهب في الرسالة إلى أن الفلسفة يجب أن تكـــون أدنى أو أعلـــى من العلم ولكن ليس في مستواه. وقد ظل متمسكا بفكرة ضـــرورة الفـــصل بين الفلسفة (التي ميدانها التصورات) وبين العلم (الذي ميدانه التجـــربة)، حـــيث ذهـــب في مرحلته المتأخرة إلى اعتبار محاولة بعض الفلاسفة اســـتخدام المـــناهج العلمية في الفلسفة مصدرا للميتافيزيقا، وهو بهذا لم يكن فقط بعـــيدا عن طروحات أصحاب حلقة فيينا، ولكنه كان بعيدا أيضا عن خط أستاذه راسل حين رفض ما أسماه هذا الأخير بـــ "المنهج العلمي في الفلسفة".

تمهيد:

لقـــد عمـــل بعض الفلاسفة والعلماء عبر تاريخ الفلسفة الطويل على إقامة زيجـــات ســـعيدة بين الفلسفة والعلم وقد أنجبت لنا بعض تلك الزيجات مباحث جديدة في الفلسفة: (فلسفة الطب، فلسفة الرياضيات، فلسفة الفيزياء...)، غير أنه في المقابـــل نجـــد أن هناك من الفلاسفة من له رأي مخالف حيث يرى أن الفلسفة

الـــصحيحة هي تلك التي تكون مستقلة عن غيرها، وفي هذا الاتجاه نجد فتغنشتاين الـــذي رغـــم أنه **كان أحد كبار أعلام الفلسفة التحليلية – التي تسمى أحيانا فلـــسفة علمـــية** – ورغـــم أنه ألهم بأفكاره كثيرا من ممثلي **حلقة فيينا التي دعا أصحابها إلى تبني ما أسموه بـــ: "التصور العلمي للعالم"، ناظرين إلى الفلسفة على أنهـــا "مـــنطق العلم"، إلا أنه رأى أن الفلسفة يجب أن تكون أدنى أو أعلى من العلم ولكن ليس في مستواه** (فتغنشتاين، ل. 1968، 4. 111). لذلك فإن المنهج الـــصحيح الذي اختاره للفلسفة كان مختلفا في العمق عن أي منهج في أي علم من العلوم. وكان هذا موقفا جوهريا أو مبدئيا ضل ثابتا بالرغم من التغير الذي حدث في فلسفة فتغنشتاين من الرسالة إلى الأبحاث الفلسفية.

ومـــن هـــذا المـــنطلق فـــإن مداخلتنا لا يمكنها أن تعرض لمقاربة فتغنشتاين الصحيحة لعلاقة الفلسفة بالعلم من دون أن تصحح أفكارا خاطئة أحاطت بفلسفة فتغنـــشتاين ذهـــب أصحابها إلى ربط فلسفته بالعلم وفي هذا الصدد قال بوفريس: **سنفقد كل فرصة لفهم ما أراد أن يفعله فتغنشتاين في ميدان الفلسفة، إذا نحن لم نأخـــذ في الاعتـــبار أنـــه بالنـــسبة له لا يوجد أي تواصل بين مشروع العلوم ومشروع الفلسفة** (Bouveresse, J: 2003, 3).

وأن تـــصحح أيـــضا الفكرة التي ربطت فلسفته بفلسفة راسل العلمية حيث وضع أصحابها راسل وفتغنشتاين في خندق واحد، **فقد ذهب فتغنشتاين إلى اعتبار محاولـــة بعـــض الفلاســـفة اســـتخدام المناهج العلمية في الفلسفة هي مصدر الميتافيزيقا**، وهو بهذا يبتعد كثيرا عن خط أستاذه راسل رافضا ما أسماه هذا الأخير بـــ "**المنهج العلمي في الفلسفة**".

أولا – فتغنشتاين وعلاقته بالفلسفة:

قـــبل أن نتـــناول بالدرس مقاربة فتغنشتاين لعلاقة الفلسفة بالعلم من المفيد الرجوع إلى سيرة هذا الأخير وفي هذا الصدد تطلعنا المراجع التي دوّنت سيرته **أنه لم يكـــن لديـــه تكويـــنا فلـــسفيا**، فقد انصبت دراساته وأعماله الأولى فقط على مشكلات العلم الطبيعي... (Bouveresse, J: 2003, 10). كما تفيد المراجع أنه **لم يكن أيضا قارئا لمؤلفات فلسفية**، وأن صلاته المباشرة بالنصوص التقليدية بقيت إلى

الـــنهاية – مـــع بعض الاستثناءات – جد قليلة، وفي هذا السياق نقل بوفريس أن فتغنشتاين قال ذات مرة لأحد تلامذته، **بأن لا أحد من معيدي الفلسفة في إنجلترا قـــرأ أقل منه مؤلفات فلسفية**. وأنه كان يزدري المعارف التاريخية، وأن نفوره من التقليد في الفلسفة كان تاما. لقد كان على اقتناع تام أن هذه الأشياء تشكل جزءا من تصور قديم لمنهج في الفلسفة تجاوزه الزمن (Bouveresse, J: 2003, 10).

وما يؤكد ما سبقت الإشارة إليه هو أن فتغنشتاين نفسه ذهب في دفاتره إلى القـــول بـــأن المـــسائل العلمـــية لم تكن تهمه حقيقة، وأنه فقط المسائل التصورية والجمالـــية كان باستطاعتها أن تثير اهتمامه حقيقة. وهكذا – يرى بوفريس – أنه يمكننا تشبيه منهجه الفلسفي بالقول إنه يتمثل بمعنى ما في معالجة المسائل التصورية بواســـطة تقنية هي في العمق قريبة من منهج الاستيطيقا... الذي يستخدم الخيال والإبداع (Bouveresse, J: 2001, 6).

وقد تجلى نفور فتغنشتاين من الأساليب التقليدية في التفلسف في كتابه الشهير رسالة منطقية فلسفية، حيث ابتدع أسلوبا جديدا في الكتابة تميز بالكتابة في شكل فقرات، فقد كانت الرسالة مؤلفة من مستويين من ترتيب القضايا: المستوى الأول: وهـــو يخص القضايا الكبرى في الرسالة، وقد رتبها فتغنشتاين من واحد إلى سبعة. المستوى الثاني: وهو يخص ترتيب الأفكار في داخل كل واحدة من القضايا السبع، وقد اعتمد فتغنشتاين نظام الترقيم العشري، على هذا النحو: 1، ثم 1. 1، 1. 11و 1. 12... الخ. حيث أراد للفقرات التي تؤلف الرسالة أن تكون متميزة تماما ومرتبة وفق نظام يجسده الترقيم العشري.

وإذا أضـــفنا إلى هـــذا الأسلوب الذي لم يكن مألوفا في الكتابة الفلسفية، ما امـــتاز بـــه الكـــتاب من قصر في العبارات وقوة في الأفكار، فإن هذا ما أدى إلى اختلاف الآراء حول ما إذا كانت الرسالة كتابا في الفلسفة حقيقة، وما يدل على مـــا يكتـــنف رسالة فتغنشتاين من غموض فإنه هو ذاته يدعونا في مقدمتها إلى أن نستخدم طريقا جديدا مختلفا عما هو مألوف في فهم نصوص الفلاسفة، قائلا: «**لن يفهـــم هـــذا الكتاب – فيما أظن – إلا من كانت قد طرأت لهم نفس الأفكار الـــواردة فيه أو طرأت لهم على الأقل أفكار شبيهة بها**» (فتغنشتاين، ل: 1968، المقدمـــة). وقد صور لنا "جاك بوفريس" مدى ما يكتنف الرسالة من غموض في

فهـــم مـــضمونها بقوله: «بالرغم من أنه يوجد من دون شك اليوم قليل من الذين يـــشكون في أن رسالة منطقية فلسفية هي كتاب في الفلسفة، بل وإنها كتاب هام، ولكـــن مـــن غـــير المـــؤكد على الرغم من التعليقات العديدة، التأويلات وإعادة الـــتأويلات الـــتي خصصت لها أننا توصلنا أن نفهم بدقة ما أراد أن يقوله في هذا الكتاب» (Bouvresse, J: 1994, 7).

و لم يكن الشك في علاقة ما كتبه فتغنشتاين بالفلسفة مقتصرا على الرسالة المنطقية فحسب، ولكنه تعدى إلى كتابه "الأبحاث الفلسفية" الذي شكل محور ما سمـــي بفلـــسفته المتأخرة، حيث ذكر بوفريس أن راسل قال: «**لم أجد في كتاب الأبحـــاث الفلـــسفية شيئا ذا أهمية، وأنا لا أفهم كيف أن مدرسة بأكملها – يقصد مدرسة أوكسفورد – وجدت حكمة كبيرة في صفحات ذلك الكتاب**» (cité par Bouveresse, J: 2003, 43).

ومـــع أن أســـلوب كتاب الأبحاث الفلسفية كان أسلوبا تقليديا على خلاف الأمـــر في الرسالة، وبالتالي فإن ما أراد فتغنشتاين أن يقوله كان في أغلب الأحيان واضـــحا بمـــا فيه الكفاية، إلا أنه وكما ذهب إليه بوفريس فإن فيلسوفا ذا تكوين فلـــسفي تقليدي لن يكون لديه انطباع بأن ملاحظات فتغنشتاين سيكون لها أهمية في حل المشكلات الفلسفية التي اهتم بدراستها (Bouveresse, J: 2003, 2).

ثانيا – مفهوم الفلسفة وانفصالها عن العلم:

إن علاقـــة فتغنشتاين بالفلسفة تثير مشكلة، هذه المشكلة يمكن صياغتها من خـــلال نص لفتغنشتاين نفسه أورده ريز Rhees، حيث قال فتغنشتاين: «**لا أحد يفهم الفلسفة حقيقة، وذلك راجع إما إلى أننا لا نفهم ما يكتب حقيقة، أو أننا نفهمه ولكننا لا نفهم أنه ينتمي إلى الفلسفة**» (cité par Bouveresse, J: 2003, 37). ولـــسنا نـــدري على وجه الحقيقة ما إذا كان فتغنشتاين قصد بهذه العبارة أعماله الخاصة، ولكنها – برأي بوفريس – تنطبق بدقة على أعماله الخاصة.

وإذا أضـــفنا هذا الموقف الجديد من الفلسفة إلى أسلوب فتغنشتاين الجديد في الكتابة فإننا نكون بوضوح أمام مقاربة جديدة للفلسفة ولوظيفتها ومن ثم لعلاقتها بـــالعلم، هـــذه المقاربة عبّر عنها مبكرا في الرسالة حين قال عبارته الشهيرة: «**إن**

الفلسفة ليست نظرية ولكنها فاعلية للتوضيح... » (فتغنشتاين، ل: 1968، 4. 112) والمقصود بالتوضيح هنا هو التوضيح المنطقي للفكر، وإذا صار الفكر واضحا فإن الأسئلة التي تتولد عنها أسئلة أخرى كما هو مألوف في الفلسفات التقليدية لن يعـــود لها مكان، ففي الفلسفة الجديدة يجب أن تأتي الإجابة بمجرد طرح السؤال. وهـــذا مـــا نجده في مجال العلوم الطبيعية، لكن ألا يؤدي هذا إلى أن تصير الفلسفة نـــوعا من العلم؟ إن فتغنشتاين لم يكن يريد أن يجعل من الفلسفة علما حتى لو أنه قـــال قـــولا آخـــر ربما أوحى في ظاهره بذلك، حيث قال: «**المنهج الصحيح في الفلـــسفة هـــو هـــذا، ألا نقـــول إلا ما يمكن قوله، أي قضايا العلم الطبيعي**» (فتغنـــشتاين، ل: 1968، 6. 53). وإذا كانت الفلسفة لا تقول على وجه الحقيقة إلا قضايا العلم الطبيعي، فليس معنى هذا أن هذه القضايا من إنتاجها، فالفلسفة بما أنهـــا ليـــست نظرية فإنها لا تنتج قضايا العلم، لأنها لا تنتج أية قضايا أصلا. فهي ليـــست نظرية، ولكنها فاعلية للتوضيح (فتغنشتاين، ل: 1968، 4. 112). وكونها فاعلية للتوضيح يجعلها مختلفة كلية عن العلم ومن هنا قال فتغنشتاين في القضية (4. 111): «**إن الفلـــسفة ليست واحدة من علوم الطبيعة**» وكل ما تقوم به الفلسفة فيما يتصل بالعلم هو أنها بتوضيحها لمنطق اللغة، تسهم في رسم الحدود التي تفصل العلـــم عن كل ما نحاول قوله أو التفكير فيه من دون ذلك. فالفلسفة حسب تعبير الرسالة «**تضع حدودا لميدان العلم المتنازع عليه**» (فتغنشتاين، ل:1968، 4. 113).

ونظـــرا إلى أن الفلسفة فاعلية للتوضيح، فإن المهمة التي يضعها فتغنشتاين على عاتقها هي أن تكون **كلها نقدا للغة** (فتغنشتاين، ل: 1968، 4. 0031). ولا يمكن للفلـــسفة أن تكون نقدا للغة إذا لم تكن مختلفة عن العلم ذلك أن موضوع العلم هو الواقع، بينما موضوع الفلسفة هو الخطاب الذي يقوله العالم ويقوله الإنسان العادي عـــن الواقـــع. وإذا كانـــت الفلسفة لا تتخذ من الواقع موضوعا لها فإنها تكون بلا موضوع، على خلاف العلم، وذلك لأن الموضوع الحقيقي الذي يمكننا الحديث عنه بكـــلام ذي معنى هو وقائع العالم الخارجي. والفلسفة بما أنها ليست خطابا عن وقائع العـــالم الخارجي، فإنها ليست نظرية ولكنها نشاط يوجهنا نحو الاستخدام الصحيح للغـــة. **وهكذا فإذا كان العلم ينصب على الواقع، فإن الفلسفة تنصب على المعنى والممكن**. وقد وجد فتغنشتاين في هذه التفرقة ما يجسد الخصوصية المطلقة للفلسفة.

ولقد ظل فتغنشتاين مدافعا عن خصوصية الفلسفة وانفصالها عن العلم في مؤلفاته اللاحقة، بل لقد ذهب إلى أبعد من هذا حينما رأى أن محاولة تمثل مناهج العلم في ميدان الفلسفة هو مصدر الوقوع في الميتافيزيقا، إذ جعل الميتافيزيقا نتيجة لتجاوز الفلسفة لميدانها المشروع، وهذا ما ذهب إليه في "الكتاب الأزرق" le Cahier Bleu بالقول: «الفلاسفة وضعوا كثيرا نصب أعينهم منهج العلم، وقد حاولوا بإصرار طرح أسئلة والإجابة عليها على نحو ما يفعل العلم. هذه الفكرة هي المصدر الحقيقي للميتافيزيقا» (Wittgenstein, L: 1994, 18).

ثالثا – فتغنشتاين والمنهج العلمي في الفلسفة عند راسل:

إن الفلسفة العلمية عند راسل والتي دافع عنها في أكثر من كتاب تمثلت في محاولة إقامة الفلسفة على نتائج العلم الحديث، خاصة المنطق الرياضي والفيزياء وعلم النفس، وقد عبّر راسل عن تلك النزعة في كثير من النصوص وفي كثير من مؤلفاته، منها على سبيل المثال قوله: «**والعالم الذي تقدمه لنا الفلسفة القائمة على نتائج العلم الحديث هو في كثير من نواحيه أقرب إلى نفوسنا من العالم المادي الذي كانوا يتصورونه في القرون الماضية...** » (راسل، ب: 1960، 267). وهكذا يقدم لنا راسل من خلال فلسفته العلمية – القائمة على نتائج العلم الحديث – نظرية في العالم تعرضه على أنه يتألف من أحداث، كما يعرض لنا نظرية في العقل والمادة – مستندا إلى الفيزياء الذرية وعلم النفس السلوكي – على أنهما من طبيعة واحدة هي "الهيولى المحايدة" "Neutral Stuff" وغيرها من النظريات... إلخ.

لكن وفي مقابل هذا فقد نظر فتغنشتاين إلى فكرة منهج علمي في الفلسفة يستعمل تقنيات ونتائج مأخوذة من العلم أو مشابهة لتلك التي نجدها في العلوم، على أنها فكرة غريبة بعمق. وفي هذا الصدد فقد كتب في كتابه الدفاتر 1914–1916 بخصوص نص راسل الموسوم: المنهج العلمي في الفلسفة، قائلا: **إن منهج راسل في كتابه "المنهج العلمي في الفلسفة" هو بكل بساطة خطوة إلى الوراء بالنسبة للمنهج في الفيزياء** (Wittgenstein, L: 1971, 94).

ومن جهة أخرى إذا كان راسل يسمح للفلسفة بأن تتحدث عن العالم وعن النفس والمادة وغيرها فإنه بهذا يكون قد أعطى للفلسفة مهمة أن تقول

أشـــياء – هـــي من وجهة نظر فتغنشتاين في الرسالة – ليست مما يمكن قوله في الفلسفة حقيقة. لكن بالنسبة لفتغنشتاين – وكما قال بلاك – الفلسفة ليس لها مـــا تشترك فيه مع العلم الطبيعي (Black, M: 1971, 185). **أما لماذا لا يوجد ما تشترك فيه الفلسفة مع العلم عند فتغنشتاين؟ فإن "ماك غينس" يرجع ذلك إلى أن فتغنـــشتاين قد** وحّد الفلسفة بالمنطق **في الرسالة وبما أن المنطق ليس علما فإن الفلـــسفة لـــن تكـــون بدورها علما. فالفلسفة لا تدرس "موضوعات متميزة" Objects Distinct ولا تتمثل في المعرفة** (cité par Garver, N: 1995, 91).

ومن جهة أخرى إن إقامة الفلسفة على نتائج العلم الطبيعي على نحو ما فعل راســـل يجعلها تنتج نظريات لسنا ندري على وجه الدقة أهي تنتمي إلى الفلسفة أم إلى العلم، لهذا السبب ذهب فتغنشتاين في الفقرة (4. 112) من الرسالة إلى أنه على الفلـــسفة أن لا تـــبحث من أجل إنشاء نظريات. إذ ليس من مهمة الفيلسوف أن يـــبرهن علـــى أي شيء، ولكن مهمته فقط – كما ذهب إليه غرانجي – توضيح عـــبارات اللغـــة التي تخفي الصورة الحقيقية للأفكار وتؤدي على الخصوص إلى أن نتعامل مع هذه الصورة وكأنها من طبيعة الوقائع (Granger, G. G: 1990, 32).

وإذا لم يكـــن بإمكان الفلسفة أن تنشأ نظريات عن الكون والإنسان فإنه في الحقيقة لا وجود لما يمكن اعتباره خطابا فلسفيا إخباريا، فمن وجهة نظر الرسالة في الفلـــسفة نحـــن لـــسنا في حاجة إلى خطاب برهنة أو تبرير، ولكن المهمة المنوطة بالخطاب هي فقط أن يكون – بحسب عبارة غرانجي – خطاب توجيه (Granger, G. G: 1990, 31). أي أن يكون ذلك الخطاب مرشدا لنا إلى الطريقة التي نتعرّف بهـــا إلى حدود لغتنا، ومن ثم نلتزم بتلك الحدود حتى نتفادى اللامعنى. هذه النظرة إلى الخطـــاب الفلسفي والتي تجعل مهمته الوحيدة هي توجيه الكلام إلى عدم تجاوز حـــدود المعنى في اللغة، شكلت قناعة ثابتة في مقاربة فتغنشتاين للفلسفة في فلسفته كلها.

ويمكننا أيضا أن نلمس حرص فتغنشتاين الشديد على فصل الفلسفة عن العلم على خلاف راسل من خلال مقارنتنا بين دعوتي كل واحد منهما إلى استخدام لغة خاصـــة في الفلسفة بسبب غموض اللغات الطبيعية، فقد تبنى راسل ما أسماه **باللغة العلمية أو اللغة الكاملة منطقيا**، حيث نجده في هذه اللغة يقيم ربطا قويا بين المعنى

والمعـــرفة، هذا الربط يتضح جليا في القضايا الذرية التي هي قضايا ملاحظة، حيث قال عنها راسل:« **إن كل قضية نفهم معناها ينبغي أن تتكون كلية من مكونات نعرفها مباشرة**» (Russell, B: 1970, 67-68)، أما بالنسبة للأسماء في اللغة الكاملة منطقـــيا عند راسل والتي يسميها "**أسماء أعلام منطقية**" Logical Proper Names (Russell, B: 1950, 201). فإن ما يعبّر عنها حقيقة في نظره هي أدوات الإشارة التي لهـــا وظيفة إشارية خالصة، وذلك بكونها تشير إلى "معطيات حسية" "Sens Datas"، فأداة الإشارة "هذا" مثلا يقول راسل تشير إلى الجزئي الذي يعرفه المتحدث معرفة مباشرة (Russell, B: 1950, 202). فقد كان من بين الأهداف الرئيسة للغة الكاملة منطقـــيا عند راسل هو إعطاء إجابة واضحة ومؤسسة على سؤالين لا ينفصلان – في رأيـــه –، ألا وهما: "**كيف نعرف؟ وماذا نعني؟**" How do we Know? and What do we Mean?. (**من أجل تفصيل أكثر لهذا الموضوع، أنظر: حمود، ج: 1995–1996، الفصل الرابع**).

أمـــا فتغنشتاين فقد دعا إلى استخدام لغة منطقية في الفلسفة تجنبنا الغموض الـــذي تحفل به اللغات الطبيعية (فتغنشتاين، ل: 1968، 3. 325) وأبسط القضايا الـــتي تكوّن هذه اللغة المنطقية هي **القضايا الأولية وهي تقابل القضايا الذرية عند راســـل ولكنها ليست قضايا ملاحظة**، حيث يرى فتغنشتاين أنها مفترضة قبليا في اللغة حيث يقول: «**وإذا لم يكن في استطاعتي أن أذكر قبليا القضايا الأولية إذن فلو حاولت أن أذكرها لأدى ذلك إلى خلو من المعنى لا شك فيه**» (فتغنشتاين، ل: 1968، 5. 5571)حـــيث وجـــود القضايا الأولية تفرضه ضرورة منطقية هي ضـــرورة تحديـــد المعنى في اللغة. ومن جهة أخرى إن المعنى في القضايا الأولية لا يـــتوقف على معرفتنا بالواقع، ولكنه يتوقف على دلالات الأسماء التي تؤلف تلك القضايا، وهذه الأسماء لا توجد في اللغة لكي تسمي أشياء نعرفها مباشرة كما قال راســـل، ولكـــن هذه الأسماء نحتاج إليها من أجل تحديد المعنى وهنا تقول الرسالة: «**مطلـــب إمكـــان العلامـــات البـــسيطة هو مطلب تحديد المعنى**» (فتغنشتاين، ل: 1968، 3. 23).

وعليه فإن مسألة المعنى عند فتغنشتاين هي مسألة منطق ولغة، وليست مسألة معرفة، وعلى هذا يكون **معيار المعنى في الرسالة معيارا منطقيا لا معيارا تجريبيا**، إذ

يكفي أن تتوفر القضية على إمكانية رسم الواقع ليكون لها معنى. وعلى هذا يكون الحديث عن شروط إمكان تحقيق قضية معينة، هو – على حد رأي ولباني – **التحقيق المنطقي أو النظري، في مقابل التحقيق الواقعي والفعلي الذي يعطينا في هذه الحالة قيمة صدق القضية وليس فقط معناها** (Ouelbani, M: 1989, 72).

وإذا كانت التجربة الحسية تؤدي الدور الأول في تحديد المعنى في القضايا الذرية عند راسل، فإن هذا الدور في الرسالة تؤديه القواعد النظمية أو السياق المنطقي الذي تشكله القضايا الأولية، ومن دون هذا السياق لا يمكن للأسماء أن تكون ذات دلالة. ومن هنا يمكن القول إن علاقة الأسماء بمدلولاتها (الأشياء) في الرسالة ليست علاقة مباشرة، على خلاف علاقة الأسماء بالأشياء في اللغة العلمية عند راسل.

وهكذا وبينما أقام راسل القضايا الذرية وأسماء الأعلام المنطقية على أسس تجريبية، فإن فتغنشتاين بنى رأيه في وجود قضايا أولية وأسماء بسيطة على أسس منطقية، وهذا ما جعل القضايا الأولية عنده لا تكون قضايا تجربة. وإذا كان راسل رأى أن ما نقوله يجب أن يكون معبّرا عما نعرفه مباشرة، فإن فتغنشتاين – وعلى حد تعبير أنسكومب – «**في الوقت الذي كتب فيه الرسالة، كان يعتقد أن الابستمولوجيا ليس لها ما تفعله بالنسبة لأسس المنطق ولنظرية الدلالة...**» (Anscombe, E: 1971, 28).

إن هذا الاختلاف الجوهري بين اللغة المنطقية عند فتغنشتاين وبين اللغة الكاملة منطقيا عند راسل يخفي اختلافا جوهريا آخر لا يقل أهمية، ألا وهو علاقة الفلسفة بالعلم، ففي الوقت الذي نجد فيه اللغة الكاملة منطقيا ونظرية أسماء الأعلام المنطقية تحديدا التي هي نتاج الفلسفة العلمية عند راسل، قد قامتا على الربط بين المنطق الحديث (منطق مبادئ الرياضيات خاصة) وبين الفيزياء وعلم النفس الحديثين فإن فلسفة الرسالة قامت على نزعة مناهضة تماما لكل محاولة ربط للفلسفة بالعلم (فتغنشتاين، ل: 1968، 4. 111). حيث قامت هذه الفلسفة على التفرقة بين العلم – الذي يتعامل مع الواقع والحقيقة – من جهة، وبين المنطق والفلسفة – اللذان يتعاملان مع المعنى والإمكان – من جهة أخرى (Garver, N: 1995, 96).

وهكذا يتبيّن مدى حرص فتغنشتاين على إعطاء الفلسفة وضعا جديدا يجعلها في استقلال أو بالأحرى في غنى عن العلم، لأن ما هو مطلوب منها من وظيفة لا

يجعلـــها في حاجة إلى استخدام لا تقنيات العلم ولا نتائجه، وكما أن هذه الفلسفة الجديـــدة الـــتي بـــشّر بهـــا فتغنشتاين تنفصل عن العلم، فإنها تنفصل عن المناهج الكلاســـيكية في التفلـــسف أيضا، هذه المناهج التي تقوم على النظر إلى أن ما يميز الفلـــسفة هـــو أنهـــا تستطيع أن تطرح الأسئلة دون كلل ولا عناء، لكن الفلسفة الجديـــدة الـــتي بـــشّر بها لا تطرح الأسئلة إلا حيثما توجد إجابات، وعدم إكثار الفلسفة من طرح الأسئلة لا ينقص شيئا من جدواها وفعاليتها، بل على العكس من ذلـــك تمامـــا فكما لاحظ راسل، «من وجهة نظر الفلسفة [...] **أن نكتشف أن ســـؤالا ما لا يمكن أن تكون له إجابة هو إجابة لا تضاهيها في الكمال أية إجابة مـــن الممكن أن نحصل عليها**» (cité par Bouveresse, J: 1973, 23). ومن هذا المـــنطلق فـــإن مذهب الشك سيكون خاليا من المعنى ولا مجال له في الفلسفة، لأن الشك – يقول فتغنشتاين–: «**لا يمكن أن يكون إلا حيث يوجد سؤال، والسؤال لا يمكـــن أن يـــوجد إلا حيث توجد إجابة، والإجابة لا توجد إلا حيث يكون هـــناك شـــيء يمكن قوله**» (فتغنشتاين، ل: 1968، 6. 51). ومن ثم نلاحظ أن السؤال والجواب كلاهما مرتبطان بما يمكن قوله أي بالمعنى، لهذا رأى فتغنشتاين أن على الفلسفة الجديدة أن تشغل نفسها كلية برسم حدود المعنى في اللغة، وهذا هو الأساس الذي سمح له أن يدعي في مقدمة الرسالة أنه استطاع أن يقدم الحل النهائي لكل المشكلات في الفلسفة.

المراجع المستعملة:

أ – باللغة العربية:

- فتغنـــشتاين لودفـــيغ: رسالة منطقية فلسفية، ترجمة علمية مع تعليقات مقارنة مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنغلو مصرية، 1968، القاهرة.
- راســـل برتـــراند: الفلسفة بنظرة علمية، تلخيص وتقديم، زكي نجيب محمود، مكتبة الأنغلو مصرية، 1960، القاهرة.
- حمود جمال: فلسفة اللغة عند برتراند راسل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلـــسفة، إشراف الزواوي بغوره، قسم الفلسفة، جامعة منتوري، 1995–1996 قسنطينة.

ب – باللغة الأجنبية:

- Anscombe, E: An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, University of Pennsylvania Press, 1971 Philadelphia.
- Black, M: A Companion to Wittgenstein's Tractatus, Cambridge University Press, 1971, London.
- Bouveresse, J: Le Mythe de L'intériorité, Expérience, Signification et Langage Privé chez Wittgenstein, 2001, éditions de Minuit.
- Bouveresse, J: Wittgenstein la Rime et la Raison, les Editions de Minuit, 1973, France.
- Bouveresse: Wittgenstein et les Sortilèges du Langage, textes J. J. Rosat, Agone, 2003, France. rassemblés et organisés par
- Bouvresse, J: Wittgenstein et les Problèmes de la philosophie in la Philosophie Anglo-saxonne, sous la Direction de, M. Meyer, 1ere ed. , 1994, P. U. F, France.
- Garver, N: Mc Guinness on the Tractatus, in the British tradition in 20th century philosophy, Proceedings of the 17th International Wittgenstein-Symposium. Editors, J. Hintikka/ K. Puhl: 1995, Vienna.
- Granger, G. G: Invitation à la Lecture de Wittgenstein, ALINEA, 1990, France.
- Ouelbani, M: Wittgenstein et la Philosophie Contemporaine, in Centenaire de Wittgenstein, Colloque Organisé par M. Ouelbani, 3 et 4 Mars, 1989, Tunis.
- Russell, B: The Philosophy of Logical Atomism, in, Logic and Knowledge essays (1901-1950), Allen & Unwin, 1950, London.
- Russell, B. 1970: Problèmes de la Philosophie, trd de, Veuillemen, P. U. F, 1970, France.
- Wittgenstein, L: Carnets 1914-1916, traduction et notes de G. G. Granger, Gallimard, 1971, France.
- Wittgenstein, L: Le Cahier Bleu et le Cahier Brun, Traduit de l'Anglais par, M Goldberg et J, Sakur, Gallimard, 1996, France.